الصالحات

كان التقدير فالذين جاهدوا وعملوا السيات لنجزينهما اجمعين ولكنه
طواه لان السيات لاهل الرجا عطف عليه قوله تعالى والذين امنوا وعملوا
تصد بقا لايمانهم اي في الشدة والرخا على حسب طاقتهم وفي ذلك اشارة
الي ان رحمته اتم من غضبه وفضله اتم من عدله واشار بقوله تعالى
لنكفرن عنهم سياتهم الي ان الانسان وان اجتهد لابد وان يزل لانه
مجبول على النقص فالصلاة الي الصلاة كفارة لما بينهما ما لم توت
الكبائر والجمعة الي الجمعة ورمضان الي رمضان ونحو ذلك
مما وردت به الاخبار عن النبي المختار فالصغاير تكفر بعمل الصالحات
واما الكباير فتكفر بالتوبة ولما بشرهم بالعفو عن العقاب اتم البشرى
بالامتنان بالثواب فقال عاطفا على ما تقديره ولنثبتن لهم حسناتهم
ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء عملوه وهو الصالحات
واحسن نصب بنزع الخافض وهو الباء ولما كان من جملة العمل الصالح
الاحسان الي الوالدين ذكر ذلك بقوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه اي
وان عليا حسنا اي براً بهما وعطفا عليهما اي وصيناه بايتا والديه
حسنا او بايلاء والديه حسنا لانهما سبب وجود الولد وسبب
بقايه بالتربية المعتادة والله تعالى سبب له في الحقيقة بالارادة
وسبب بقايه بالاعادة للسعادة فهو اولى بان يحسن العبد حاله
معه فيطيعهما ما لم يامراه بمعصية الله كما قال تعالى وان جاهداك لتشرك بي
وقوله تعالى ما ليس لك به علم اي لا علم لك بالهية موافق للواقع
ولا مفهوم له او انه كان لا يجوز ان يتبع فيما لا يعلم صحته فبالاولى
ان لا يتبع فيما علم بطلانه فلا تطعهما في ذلك كما جاء في الحديث لا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق تعالى ولا بد من اضمار القول ان لم يضمر قبل
ثم علل ذلك بقوله تعالى الي مرجعكم اي من امن منكم ومن كفر ومن
بر والديه ومن عق ثم سبب عنه قوله تعالى فانبيكم بما كنتم تعملون اي
اخبركم بصالح اعمالكم وسيئها فاجازيكم عليها نزلت هذه الاية في سعد
ابن ابي وقاص الزهري وامه حمنة بنت ابي سفيان بن امية بن عبد
شمس روي انها لما سمعت باسلامه قالت له يا سعد بلغني انك
قد صبات فوالله لا يظلني سقف بيت من ضح وهو بكسر الضاد
المعجمة وبحا مهملة الشمس والريح وان الطعام والشراب علي حرام
حتى تكفر بمحمد وكان احب اولادها اليها فابى سعد ولبثت ثلاثة
ايام لا تستظل من الضح ولا تاكل ولا تشرب فلم يطعها سعد بل قال
والله لو كانت مائة نفس لخرجت نفسا نفسا ما كفرت بمحمد ثم جا
سعد الي النبي صلى الله عليه وسلم وشكى اليه فنزلت هذه الاية ونهى

الي

التي في لقمان والتي في الاحقاف فامره صلى الله عليه وسلم ان يداريها
ويترضاها بالاحسان وروي انها نزلت في عياش بن ربيعة المخزومي وذلك
انه هاجر مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه مترافقين حتى نزلا المدينة فخرج
ابو جهل بن هشام والحارث بن هشام اخواه لامه اسماء بنت مخرمة
امراة من بني تميم بن حنظلة فنزلا بعياش وقالا له ان من دين محمد صلة
الارحام وبر الوالدين وقد تركت امك لا تاكل ولا تشرب ولا تاوي بيتا
حتى تراك وهي اشد حبا لك منا فاستشار عمر فقال هما يخدعانك ولك
علي ان اقسم مالي بيني وبينك فما زالا به حتى اطاعهما وعصى عمر فقال اما
اذا عصيتني فخذ ناقتي فليس في الدنيا بعير يلحقها فان رابك منهم ريب
فارجع فلما انتهوا الي البيدا قال ابو جهل ان ناقتي قد كلت فاحملني معك
قال نعم فنزل اليه يوطي لنفسه فاخذاه وشداه وثاقا وجلداه
كل واحد منهما مائة جلدة وذهبا به الي امه فقالت لا تزال في عذاب
حتى ترجع عن دين محمد فنزلت رضي الله عنه وارضاه ونفعنا به في الدنيا
والاخرة ولما كان التقدير فالذين اشركوا وعملوا السيات لندخلنهم
في المفسدين ولكنه طواه لدلالة السياق عليه عطف عليه زيادة
في الحث على الاحسان الي الوالدين قوله تعالى والذين امنوا وعملوا تحقيقا
لايمانهم الصالحات لندخلنهم في الصالحين اي الانبيا والاوليا بان
نحشرهم معهم او مدخلهم وهو الجنة والصلاح منتهى درجات المومنين
ومنتهى انبياء الله والمرسلين ولما بين سبحانه وتعالى المومن بقوله
تعالى فليعلمن الله الذين صدقوا وبين الكافر بقوله تعالى وليعلمن الله الذين
صدقوا الكاذبين بين ان بقي قسم ثالث من يذبذب بقوله تعالى ومن الناس
من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله بان عذبهم الكفرة على الايمان جعل
فتنة الناس اي له بما يصيبه من اذيتهم في منعه عن الكفر كعذاب
الله اي في الصرف عن الكفر الي الايمان ولئن لام قسم جا نصر اي للمومنين
من ربك اي بفتح وغنيمة ليقولن حذف منه نون الرفع لتوالي النونات
والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين انا كنا معكم في الايمان فاشركونا
في الغنيمة واما عند الشدة فيجبنوا كما قال الشاعر ٭
٭ وما اكثر الاصحاب حين تعدهم ٭ ولكنهم في النائبات قليل ٭
قال الله تعالى اوليس الله باعلم اي بعالم بما في صدور اي قلوب العالمين
من الايمان والنفاق وليعلمن الله الذين امنوا اي بقلوبهم وليعلمن المنافقين
فيجازي كل فريقين واللام في الفعلين لام قسم ولما بين الفرق الثلاثة واحوا
ذكر ان الكافر يدعو من يقول امنت الي الكفر بقوله تعالى وقال الذين كفروا
اي ظاهرا وباطنا للذين امنوا اي ظاهرا وباطنا لم نجملوا الاذى والذل لم

Copyrig… University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1